ولما تطرق الى هذه الناحية بتاتا ٠

ثم لماذا هذه « الفذلكة » حول المراجع، واعتبار كل ما هو عبري صهيونيا ، و « اتهامنا » بالتالي باننا عدنا الى المصادر الصهيونية فقط ـ وهذا غير صحيح ٠ ان قائمة المراجع في اخر الكتاب (ص ٢٩٩ ـ ٣٠٨) تضم ١٢٦ مرجعا ، فضلناها على غيرها ، منها ٩٠ مرجعا بالعبرية و ٣٦ بالانكليزية ٠ ومن الخطأ والسذاجة الاعتقاد ان الكتب العبرية التي رجعنا اليها يمكن ان توصف بانها صهيونية ، اذ ان هنالك عددا منها لا علاقة له بالصهيونية ، بل ان بعضها معاد لها٠ وعلى سبيل المثال، هناك كتاب يحزكيئيل كويفمان عن اسس الديانة اليهودية ، وبن ـ تسيون كاتس واهرون زئيف اسكولي عن بعض الحركات الاصلاحية الدينية التي ظهرت بين اليهود ، وبن تسيون شرشفسكي عن قوانين العائلة اليهودية ، وكتاب ـ تفسير الحاخام موشي بن ـ نحمان للتوراة ، وكتاب ـ تعليق حاييم ريفلين على تفسير بن ـ نحمان لبعض فصول التوراة ٠ وقد عدنا الى هذه المراجع لنرى اذا كانت هنالك علاقة بين الديانة اليهودية ، او التلمود وبين الصهيونية ، وما هو مداها ٠ وهناك ايضا كتابا يعقوب روزنهايم وعمرام بلوي ، زعيما اغودات يسرائيل ، المعادين بازدراء للصهيونية ٠ واخيرا هناك كتاب شمعون دوفنوف ، احد ابرز المؤرخين اليهود غير الصهيونيين في العصر الحديث ، الذي لم يكتف بمقارعة الصهيونية نظريا فقط ، وانما عمليا ايضا (وكان اكثر من مؤرخ صهيوني قد حاول كسر منهج دوفنوف في دراسته تاريخ اليهود ، ولكن دون نتيجة) ٠ وقد اعتمدنا كثيرا على دوفنوف ، عندما تتبعنا مفاصل تاريخ اليهود ، قديما وحديثا ٠ ومما لا شك فيه ان سمير ايوب لا يفقه شيئا من امر هذه الكتب ، ولا يعرف بالطبع من هم مؤلفوها وما هو « وزنهم » ـ لا لسبب الا لانه ، ببساطة ، لا يستطيع قراءة العبرية ٠ وعدم معرفة العبرية ، على كل حال ، ليس آفة ٠ ولكن اذا كان الامر كذلك فلماذا يحشر سمير ايوب انفه في امور لا علاقة له بها ولا تعنيه كثيرا ، وهو غب مطلع عليها ؟

وما اشرنا اليه بالنسبة للمصادر العبرية ينطبق ايضا على المصادر الانكليزية ، التي تضم كذلك عددا من الكتب لا يمكن وصفها بانها صهيونية ٠ فبين المصادر الانكليزية هنالك ، مثلا ، كتاب جورج انطونيوس ، وكتب غاري سميث ، الذي جمع اهم ما كتبه يهود في انتقاد الصهيونية ، والتروتسكي ابرام ليون ، وشبه ـ التروتسكي ايلي لوبيل ، ورجل ناتوري كارتا اميل مارمورشتاين ، الذي يبدو من كتاباته انه يعتبر الصهيونية جريمة واتباعها كفرة وزنديق ، وعزرا مندلسون ، الذي لا يهتم بالصهيونية ، وكريستوفر سايكس ، ابن مارك سايكس ، صاحب اتفاقية سايكس ـ بيكو ، الذي ينتقد سياسة والده ٠ كما تضم المصادر الانكليزية ، التي رجعنا اليها ، كتب رئيس حكومة بريطانيا لويد جورج وبعض الوثائق البريطانية الرسمية ٠

ويبدو لنا ، بعد هذا التوضيح ، ان ادعاء سمير ايوب بان كتاب « تاريخ الصهيونية» يستند الى مصادر صهيونية فقط غير صحيح ٠

ولا يكتفي سمير ايوب بالاخطاء التي اشرنا اليها ، وانما يمعن ايضا في توجيه الاتهامات التي تصل الى ابعد من الاهانة ، دون ان يستطيع الوقوف على ابعاد كلامه والنتائج المترتبة عليه٠